مفهوم التجريد كمنطلق لتطبيق منهج النقد الشكلي في مجال التصوير

Concept of Abstract as Approach for Applying the Method of Formal Criticism in the Field of Painting

أ.د/ إيناس عبد العدل محمد

أستاذ النقد والتذوق الفني كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

أ.م.د/ هبة عبد المحسن ناجى

الأستاذ المساعد بقسم التذوق الفني كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

م/ أمل جمال فتحي عبد الستار

اخصائي فنون بالمعهد العالي للفنون التطبيقية بمدينه السادس من أكتوبر

طالبة ماجستير بقسم النقد والتذوق الفني – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

الملخص:

يهدف البحث الحالي إلى توظيف مفهوم التجريد في منهج النقد الشكلي، لتطوير الجانب التطبيقي له داخل مناهج النقد والتذوق الفني. وتكمن أهمية ذلك في إدراك مفهوم التجريد كمحور رئيسي يعمل على عزل العمل الفني عن محيطه، وبالتالي يمكن تطبيق النقد الشكلي على الاعمال الفنية المتعددة في مجال التصوير، لتحليل واستخلاص الصياغات الفنية في الأعمال التشكيلية.

ويقوم النقد الفني بالكشف عن بنية العمل الفني وتفهمه، مما يثرى التجربة الجمالية ويجعلها أكثر ارضاءً وامتاعاً للمشاهد. وبناءً على ذلك تجرى الدارسة دراسة تحليلية لمفهوم التجريد في مجال التصوير عبر العصور، والتعرف على فلسفته، وأهدافه وأنواعه.

وأظهرت نتائج البحث: ارتباط مفهوم التجريد بالعمل الفني، بما يتفق مع النقد الشكلي لأن العلاقة بين الشكل المستخلص من مفهوم التجريد يعد الجانب الجوهري والذي يمثل العلاقة المتناظرة مع تطبيق منهج النقد الشكلي. وقد خرج البحث بعدة توصيات، من أهمها: توصى الدارسة بتطبيق مناهج مستحدثة من خلال ورش العمل النقدية كأساليب تدريس تفاعلية تثري مجال النقد والتذوق الفني.

الكلمات المفتاحية: النقد الشكلي – مفهوم التجريد.

Summary of the Study:

The current research aims at employing the concept of abstraction in formal criticism, in order to develop the application aspect of it, within curricula of criticism and artistic appreciation. The importance such process is to realize the concept of abstraction as a main axis that isolates the artistic work from its surroundings. Thus, the formal criticism can be applied on various works of art in the field of painting to analyze and extract artistic formulations in plastic works.

The artistic criticism reveals the structure and understanding of the artwork, which enriches the aesthetic experience and makes it more satisfaction and pleasure to the viewer. Accordingly, the study is considered as analytical study of the abstraction concept in field of painting through the ages, and to identify its philosophy, objectives and types.

Results of the research showed that the concept of abstraction is related to the work of art, in line with the formal criticism because the relationship between extracted forms from

abstraction concept is the fundamental aspect, which represents symmetrical relation with application of the formal criticism method. The study has presented **several recommendations, the most important are**: The study recommends with the necessity to apply innovative methods through organizing critic workshops as interactive teaching methods which enrich field of criticism and artistic appreciation.

Keywords: Formal Criticism - Concept of Abstraction.

خلفية المشكلة:

تعددت مدارس ومذاهب النقد الفنى، فمنها النقد الكلاسيكى والسياقى والإنطباعى، والنقد الشكلى الذى ارتبط بكل من «كلايف بل» و«روجر فراي» من أجل تدريب الأذواق على تقدير التصوير الخالص، "فنشأت النظرية الشكلية «formalism» فى النقد التي تؤكد على الخصائص الشكلية الفنية، "الشكل " form وليس "المضمون" في العمل الفني. ويمكن أن تشمل هذه الخصائص الشكلية، للفنون البصرية اللون والشكل والخط ، و للفنون الموسيقية والإيقاع والتناغم، "أى تلك العناصر التى تتفاعل من أجل تكوين البناء الشكلى الفريد لكل عمل فنى"[1]. فهي تستبعد كل صور المحاكاة في الفن وتعتبر التنظيم الشكلي هو المعيار الوحيد للحكم على العمل الفني، فالشكل الجيد هو ككيان معبر عن ذاته"[2].

يعد التنظيم البصري هو العنصر الهام في النقد الشكلي، ويقصد بذلك "العلاقات البصرية0 الناشئة بين عناصر العمل الفنى، وبين تحقيق مبدأ الوحدة فى التنوع، ويقصد بالوحدة الإنسجام والجمال، والتنظيم الشكلى الجيد هو الذى يجسد الإمكانيات البنائية المثالية للأشكال التى نراها فيه. ويتجنب النقد الشكلى القيم غير الجمالية، كالمعلومات الإجتماعية والتاريخية، والأبعاد الأدبية والعاطفية.وغايته أن يزود المشاهد بتفضيلات أساسها الإستمتاع بجمال الشكل"[3].

لم يعد لموضوع العمل الفنى أي أهمية فى النظرية الشكلية، بل أعتبر الشكل هو المهم كما أكد الناقد جرينبرج (Greenberg)، وعارض أن يقوم النقد على أي شيء خارج العمل الفني وعناصره الشكلية كمحور رئيسي يعمل على عزل العمل الفني عن محيطه، وذلك بعدما انتشرت مدارس مختلفة في النقد منها ما يبحث في الجوانب النفسية والجوانب التسجيلية لواقع حياة الفنانين[4]. وارتبط التجريد بفكرة عزل العمل عن محيطه بما يتفق مع النقد الشكلى "لأن الشكل هو الجانب الجوهرى فى النقد الشكلى وهو الجانب الأعلى والروحى، وإن المضمون هو الجانب الثانوى"[5].

ونظراً لصعوبة مفهوم التجريد بالنسبة لطلاب الفن، يتجه البحث إلى تحليل ماهية مفهوم التجريد وتوضيحه لإيجاد حلول لتوظيفه في منهج النقد الشكلي، لتطوير الجانب التطبيقي له من خلال (ورش النقد) التى تفترض الدراسة أهميتها كاجانب تطبيقي داخل مناهج النقد والتذوق الفني، بطرق تفاعلية بالاضافة الي أسلوب المحاضره و المناقشه، لذلك تقترح الدارسة التدريبات العملية لتزيد من شغف الطالب وتجعله متفاعل بشكل فردى و جماعي، لتطبيق أسس وقواعد النقد الشكلى على نماذج من الأعمال الفنية فى الفن الحديث. وهو بدوره ما دفع الدارسة إلى صياغة مشكلة البحث فى التساؤل الآتى:

كيف يمكن توظيف الورش النقدية كجانب عملي لتطبيق منهج النقد الشكلي في الأعمال الفنية استفاداً لمفهوم التجريد في التصوير داخل مناهج النقد والتذوق الفني؟

---

[1] – محسن محمد عطية: نقد الفنون من الكلاسيكية الى عصر ما بعد الحداثة، المرجع السابق، 2010،ص151.

[2] – جيروم ستولنير: النقد الفنى دراسة جمالية وفلسفية، مطبعة عين شمس، القاهرة، 1974،ص200.

[3] –أمل مصطفي إبراهيم: علم الجمال فلسفة الفن التشكيلى، دار المعارف،القاهرة،2011، ص72.

[4] – جيروم ستولنير: النقد الفنى دراسة جمالية وفلسفية، مطبعة عين شمس، القاهرة، 1974، ص211.

[5] – أمل مصطفى ابراهيم: ،تذوق الفن التشكيلى وتطبيقاته، دار الزهراء الرياض، 2011،ص 197.

أهدف البحث:

– توظيف ورش العمل لتطبيق مفهوم التجريد في منهج النقد الشكلي، لتحقيق الجانب التطبيقي له داخل مناهج النقد والتذوق الفني.

أهمية البحث:

– إثراء مجال النقد والتذوق الفنى من خلال التدريبات العملية التى تساهم فى إدراك قيم وجماليات الأعمال الفنية فى مجال التصوير.

فرض البحث:

– أن توظيف مفهوم التجريد فى مناهج النقد والتذوق الفني من خلال ورش العمل النقدية يعد منطلقاً لتحديث منطلقات الفكرية والفلسفية والمفاهمية لتطبيق منهج النقد الشكلي.

حدود البحث:

– يقتصر البحث على تطبيق مفهوم التجريد في منهج النقد الشكلي من خلال (ورشة النقد) على مختارات من الأعمال التجريدية فى مجال التصوير.

–يتم تطبيق التجربة على عدد (15) طالب من طلاب الفرقة الثالثة بقسم الجرافيك للمعهد العالى للفنون التطبيقية بمدينة السادس من أكتوبر من خلال الورش الصيفية بالمعهد.

–تستغرق الإجراءات التطبيقية للبحث أربع مقابلات، تتم خلال أسبوعين بواقع مقابلتين أسبوعيا(ساعتين للمقابلة الواحدة).

منهجية البحث:

– يتبع البحث المنهج التحليلى التجريبى، وذلك من خلال الخطوات التالية:

أولاً: الإطار النظرى:

– دراسة تحليلية لمفهوم التجريد في الفن عبر العصور، والتعرف علي اراء الفلاسفة والفنانين لمفهوم التجريد، ودراسة لمفهوم النقد الشكلي.

مفهوم التجريد:"The Concept of Abstraction"

- جرد– جردا: قشره وأزال ما عليه[6].
- تجريد: (ج ر د) (مص، جرد) ، كما عرفته المعاجم العربية هو (عزل صفة أو علاقة عزلا ذهنيا)[7].
- التجريد: اصطلاحا: هو تخلص جوهري من كل ما هو معين[1].

ويعرف (قاموس إكسفورد) التجريد علي أنه " يرمز للأشياء الموجودة في العالم المرئي، أو هو أسلوب لتمثيل الاشياء المادية التي تتضاءل أهميتها تلغي معظم تفاصيلها"[8].

1- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، الهيئه العامة لشئون المطابع الأميرية،الجيزة ،1991، ص99.

2- محمد شفيق غبريال وآخرون: الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص25.

يعرف (قاموس نيوكولينز) New Collins "التجريد على أنه اتجاه فني ليس له أى ارتباط بالموضوعات العادية ولا يتصل بها، بل يتصف بالصياغه الهندسية للأشكال والعناصر بعيداً عن أى دلالة لها بالواقع المرئي"[9].

التجريد هو عمل العقل الذي يعتبر ، على حده ، "عنصراً (صفة او علاقة) من عناصر تمثل او مفهوم ، مركزاً الاهتمام عليه وحده ، ومتجاهلاً العناصر الاخرى"[10] .

التعريف الاجرائي للتجريد:

ويمكن تعريف التجريد اجرائياً بأنه البعد عن مصدر الإلهام من خلال الانفعال الداخلي العميق للفنان، الذي يتكشف علاقات جمالية وقيم تشكيلية من خلال المساحات والخطوط والتنوعات اللونية، التي تلتقي التقاء مباشراً مع الأفكار المطلقة، التي لا تماثل المظاهر المرئية، فالتجريد هو تضافر واندماج العناصر التشكيلية والقيم التعبيرية لتحقق التكامل من خلال القيم الفنية التي يسعى الفنان إلى تحقيقها.

ويشير مفهوم " التجريد فلسفياً إلى "العملية الذهنية التي يتم بموجبها فصل الأفكار عن الأشياء والموجودات، مما يقودنا إلى تمييز المفهوم النظري العام لمعنى (التجريد) في فصله عما هو واقعى مادى سواء أكان هذا الواقع شيئاً ملموساً، أو حدثاً مدركاً بالحواس الأخرى"[11].

مفهوم التجريد عند الفلاسفة والفنانين:

إن استعراض آراء بعض الفلاسفة والفنانين من المهتمين بالتجريد، يتيح لنا مجال الرؤية الشاملة لمفهوم التجريد، واستنباط قيمه وأسسه العامة النظرية والفنية.

لقد تكوَّن نوع من الخلط لمصطلح التجريد لدى البعض، مما انعكس على عدم تحديد وبلورة معنى ومفهوم المصطلح بشكل واضح ولذلك كان من الضرورى التعرض لبعض التعريفات الخاصة بمصطلح التجريد في الفن وبخاصة فى التصوير التجريدى، وذلك للوقوف على أهم سمات خصائص العمل التجريدي واختلافه عن غيره من أعمال الفن التشكيلى فى مختلف الاتجاهات الفنية الاخرى وفيما يلي أهم هذه التعريفات:

يري (محسن عطية) "أن التجريد هو التلخيص والتلخيص في اللغة هي تلك العملية البلاغية التي يقوم فيها الإنسان بطرح الكثير من المعني في القليل من اللفظ، وما اللغة إلا نوعُ من التجريد حيث إن وظيفة اللغة أن تثير في النفس إنطباعات تستحضر مشاهد معينة"[12].

يري (رضا محمود) "أن التجريد هو الابتعاد عن تصوير المظاهر الخارجية للطبيعة والاعتماد على التعبير الذاتى للفنان كعنصر روحى يحدث لا شعورية"[13] .

3- Harld Osbourne :"The oxford companion To Twentieth century Art" Oxford University press, 1981, p18.

4- A.G G ,some: “The New Collins ”,William Collins Sons ,co .ltd, England, 1982.

5- اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد A-G ، بيروت ، 2001 ،ص 10 .

1 - عبير محمود حمدي: التجريد في فن الرسم المعاصر وعلاقته بالفلسفة الروحية، رسالة دكتوراه غير منشوره-كليه الفنون الجميلة-جامعة حلوان،2009،ص76.

12 - محسن محمد عطية: الفنان والجمهور، دار الفكر العربي، القاهره،2001، ص9.

13 - رضا محمود محمد مرعى : التجريدية التعبيرية فى مصر كمدخل تجريبى لإثراء التصوير المعاصر – رسالة دكتواره غير منشورة – كلية التربية فنية – جامعة حلوان2005، ص22

ويعرف (محمد عزيز نظمي) التجريد "أنه اختفاء ملامح أو خصائص الأشياء التي تعودنا علي رؤيتها في حياتنا واستبدالها بغيرها فنجذب لتأملها من خلال تشكيلات لونية وتكوينات لا تمت للأشياء العادية بصلة "[14]، فهو فن لا يحاول أن يظهر الهيئات للعناصر حقيقية أو متخيلة وعلي ذلك فإن الفن التجريدي ليس أسلوباً وإنما هو وصف لأي فن يتجنب المضاهاة.

ويفرق (عز الدين إسماعيل) بين نوعين من التجريد، الأول: ويسميه " تجريد من الدرجة الأولي" أو "التجريد الصرف"، وفي هذا النوع نجد أن الفنان لا يحاكي شيئاً على الإطلاق، بل يتخذ من الأشكال الهندسية والعضوية المجردة أساساً يقيم عليه عمله الفني في التصوير دون أن تكون لهذه الأشكال أي صلة، أما النوع الثاني: والذي أطلق عليه (عز الدين إسماعيل) " تجريد من الدرجة الثانية " وهو ما يرتبط بموضوع، وفيه يلجأ الفنان إلى استخلاص عناصره من الطبيعية بعد أن يجري عليه من التلخيص والحذف، ليصل إلى بناء هندسي مجرد، ولكن يظل العمل محتفظاً بملامحه الطبيعية التي استقي منها الفنان موضوعه ويكون بمقدورنا أن نستكشف الموضوع الأصلي الذي بدأ منه الفنان نقطة الخلاف، ويتمثل هذا النوع بشكل واضح في أعمال فناني المدرسة التكعيبية من أمثال: "بيكاسو وبراك " وغيرهما"[15].
ويذهب (محمود البسيوني) إلى أن كلمة تجريد تعني: " التخلص من كل أثر للواقع والارتباط به، فالجسم الكروي يمثل تجريداً لعديد من الأشكال التي تحمل هذا الطابع كالتفاحة، واما إلى ذلك، فاستخدام الكرة في الرسم أو التشكيل يحمل ضمناً إشارة مضمرة نحو كل هذه الأجسام في الفنون التشكيلية الذي يمثل كيانها، والإحساس بالعامل المشترك بين كل هذه الأجسام هو بمثابة تصميم تشكيلي للقاعدة الهندسية التي يستمد إليها"[16].

ويري (عبد الرحمن النشار) أن الشكل المجرد " هو استقلال الشكل عن مظاهر الطبيعة، بمعني أنه لا يضاهي أو يحمل ملامح موجودة في الطبيعة الظاهرة، وسواء كان هنا الشكل المجرد عضوياً أو هندسياً، فإن قيمته الجمالية تنبثق من التناسب في بنائيته كشكل مجرد في حد ذاته، كما أن القصد من الشكل المجرد لا يعني عمليات الترجمة أو التلخيص أو التبسيط أو التحوير لعناصر الطبيعة بهدف الوصول إلى تناسب علاقتها وأجزائها"[17].
وتعتبر (سعاد جمعة) التجريد "بأنه هو الشكل الجوهري البحت، المجرد من التفاصيل المرئية والملموسة، كما يشير إلى عمليات وأساليب الإبداع التي يكون الناتج النهائي فيها متضمناً تكوينات لا موضوعية أو تركيبات مشتقة من أشياء أو موضوعات طبيعية"[18].

كما يري (حمدى خميس) "إن جميع الفنون تتصف بالتجريد ولا تكو إبداعات فنية إلا إذا كانت مجردة، أو بعبارة أخرى إن الفن بحكم طبيعته يختلف عن الواقع والحياة وما دام الفن كذلك فهو عمل مجرد وما دامت هذه صفة الفن إنه عمل مجرد ينصهر فى بوتقة العملية الإبداعية، ويكون التجريد الناتج ليس بالمدلول الظاهر وإنما يكون بجوهر العلاقات بين الأشكال"[19].

---

[14]- محمد عزيز نظمي :القيم الجمالية، دار المعارف، القاهرة، 1962 ، ص 126.

[15]- عز الدين إسماعيل:الفن والإنسان، دار القلم، بيروت،1974،ص19.

[16]- محمود البسيوني:الفن فى القرن العشرين، دار المعارف،القاهرة،1985،ص30.

[17]- عبد الرحمن النشار: التكرار في مختارات التصوير الحديث واللإادة منه تربوياً، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية-جامعة حلوان،1978،ص20.

[18]- سعاد أحمد جمعه: الإتجاه التمثيلي في تصوير القرن العشرين دائرة في تدريس الفنون للمرحلة الإعدادية، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1977،ص25.

[19]- حمدى خميس: التذوق الفني ودور الفنان والمستمع، دار المعارف، 1976، ص59..

يرى (هربرت ريد)Herbert Read أن مصطلح (تجريد) يعني: " ما هو مستمد من الطبيعة، وهو يمثل نوع من النقاء يرتبط بالشكل الجوهري المجرد من التفاصيل الملموسة، وأنه اتجاه فني يعبر عن عمق التفكير الذي يرتبط بمتطلبات العصر، وهو يمثل مرحلة انتقالية من واقع إلى واقع جديد New Reality ، فهو عالم مطلق من النقاء مطوي على معان روحية ترتبط بالعناصر والقوانين والأسس البنائية للأشكال التي تمثل الطبيعة، كما يرتبط بالانسجام المتناغم، وتحقيق فكرة، فقد تكون فلسفية أو موسيقية أو غير ذلك"[20].

يقول (أفلاطون) "لست أقصد بجمال الأشكال، ما يتوقعه الناس كجمال الكائنات الحية أو الصور ثم يستطرد قائلاً : إنما أقصد الخطوط المستقيمة، والمقوسات، والمسطحات، والأشكال المجسمة الناتجة عنها بالمخارط، والمساطر، والزوايا، ويقول :"إن هذه الأشكال ليست جميلة نسبياً (أى لا تعتمد فى جمالها على علاقتها بالأشكال الأخرى) وإنما هى جميلة على الإطلاق "[21].

وبتحليل رأى أفلاطون نجد أنه يرفض محاكاة الطبيعة، ويدعو للبحث عن الجمال الناتج عن ابتكار الأشكال الهندسية المجردة، لأنه يرى أن القيم الجمالية تتبع من ذاتية هذه الأشكال، وليس لتعلقها بأشياء من الطبيعة تدل عليها.

"وقد بنى كثير من الفنانين والفلاسفة آراءهم فى التجريد على أساس مقارنة الفنون التشكيلية المرئية بالفنون السمعية كالموسيقى، فالإيقاعات الموسيقية إذ تقوم على أوضاع مختلفة بحسب أوضاع التلحين، والتنغيم، فإن هذه الأزمنة الموسيقية إنما تستند فى ذلك الإيقاع الزمنى على التقدير الحسابى العددى"[22].

كما كانت الآراء الأفلاطونية والفيثاغورثية هى التى أوحت إلى الفيلسوف الألمانى "شوبنهور" بنظريته الجمالية فى الفن، والتى تنادى بتجريد الأشكال من أوضاعها الطبيعية، وذلك بفصل القالب الطبيعى عنها لتكون كالموسيقى.

ويفسر لنا (شوبنهور) رأيه فى التجريد فيقول : " إذا كانت الموسيقى وهى التى تستند فى أصواتها الشجية بالألحان المطربة إلى أصوات تجريدية لا تمت إلى الأصوات الطبيعية بصلة، ومع ذلك فهى تمتعنا بلحنها الطروب، فلم لا يكون الأمر كذلك فى الفنون المرئية كالنحت والتصوير"[23]، لذلك كان (جوجان) يبحث عن الموسيقى فى لوحاته وكان يقول : " قبل أن يكتشف الفنان ماذا يقدم، أو يعبر عنه عمله الفنى فإنه يعجب بالتوافق السحرى لألوان هذا العمل"[24]، لذلك كان (جوجان) يبتعد عن الشكل كقيمة جمالية، ويبحث عن المضمون اللونى كقيمة مقصودة لذاتها، تشبع النغم الموسيقى فى العمل الفنى.

ويرى (سيزان) "أن الأشكال الطبيعية تميل إلى بساطة الأشكال الهندسية، التى منها: ما هو كروي، وأسطوانى، ومخروطى، ولا شك فى أننا نلاحظ هذه الأشكال الهندسية بصورة وأضحة، فى كثير من اشكال الطبيعة، حين نرى ساق الشجرة يأخذ شكلاً إسطوانياً، وأن كثيراً من الفواكه كالتفاحة والبرتقال بل الأجرام السماوية كالشمس والقمر تأخذ ذلك الشكل الكروى. كما نرى فى كثير من الأحيان أن قمم الجبال ورؤس الأشجار، كذلك بعض الفواكه كالكمثرى تأخذ فى أشكالها العامة أوضاعاً مخروطية أو شبه مخروطية"[25].

---

20 - هربرت ريد : تعريف الفن، مترجم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962 ، ص35.

21 - هربرت ريد : الفن اليوم مدخل إلى نظرية التصوير والنحت المعاصر، ترجمة محمد فتحى و جرجس عبده، دار المعارف، مصر، 1968م، ص 65.

22 – _____ : الأسس التاريخية للفن التشكيلى، مرجع سابق، ص 244.

23 –حسن محمد حسن : الأصول الجمالية للفن الحديث، دار الفكر العربى، مصر، ص 265.

24 – Arsen pohripny: " Abstract painting ", phaidon, Oxford, New York, 1979, P.23.

25 – حسن محمد حسن : الأصول الجمالية للفن الحديث، مرجع سابق ، ص 237.

ويذكر (بيكاسو) بأنه لا وجود للتجريد، بل لابد أن يبدأ العمل الفني بشئ، فنراه دائماً يتضمن رموزاً وإن بدت مجردة خالصة، وبلا موضوع لعلاقات من الخطوط والألوان، ليس لها علاقة بالأشكال المألوفة التي نراها في الواقع الخارجي، بل إنها في الحقيقة رموز لمفاهيم ومعاني شمولية تقبل تفسيرات متعددة.

مفهوم التجريد في الفن:

كلمة (التجريد) فنياً قديمة قدم الفن "فليست أشكال الفن ذات دلالة واقعية صرفة دائماً، بل إنها أشكال تبتدئ من الشبه القريب للواقع المحسوس، إلى اللاشبه، إن أى عمل فنى، إنما هو مؤلف من (شئ Object) ومن(موضوع Subject)، والشئ هو المادة المحسوسة الواقعية كالرخام ، القماش وغيرها. أما الموضوع فهو شكل غير واقعى لخيال أو حدس"[26].

والفن مهما اختلفت مظاهره أساسه التجريد من خلال إحكام العلاقات التشكيلية بين الجزء والكل أو بين التفاصيل والصيغه بحيث ينصهر كل شيء فى بوتقة العملية الإبداعية لأن "جميع الفنون تتصف بالتجريد ولا تكون أعمالاً فنية إلا اذا كانت مجردة"[27] ، "كمحاولة تمثيل أي موضوع كما يري بالكاميرا"[28].

وقد أكد الفلاسفة الاوائل أنَّ هناك جماليات وآليات للتجريد في الفنون، خلال العصور القديمة ومرورا بالفكر الوسيط ومن ثم الحديث، وصولا الى الفكر المعاصر ، كل تلك الآراء وجهت الكثير من الفنانين للخوض في هذا النوع من الفنون، واختزال الأشكال وعدم الانجراف في محاكاه الطبيعة واطلاق العنان للمخيلة للعب الدور الفعال والرئيس في إنتاجهم الفني .

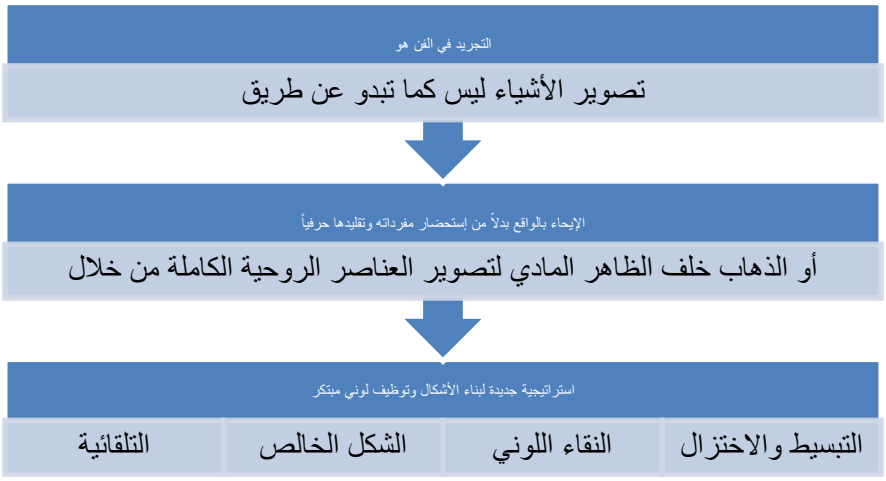

رسم تخطيطى يوضح مفهوم التجريد في الفن[29]

- لذلك يمكننا إدراك مفهوم التجريد فى الفن على أنه يقابل التمثيل الواقعى للعناصر، ومنذ الفنون البدائية مروراً بفنون الحضارات، ويتضح ذلك فيما يلى:

---

26 – عفيف البهنسى : أثر الجمالية الإسلامية فى الفن الحديث، دار الكتاب العربى، القاهرة، 1997م، ص240.

2–حمدى خميس: التذوق الفني ودور الفنان والمستمع، دار المعارف، 1976، ص59.

3–Longman Active Dictionary of English, Al–Ahram Press, Cairo, Egypt, p. 3.

4– سحر جمعة يوسف: فاعلية الفكر التجريدي في تحقيق الوظيفة التجريديدية في الملصق المطبوع، رسالة دكتوراة–غير منشورة–كلية التربية الفنية–جامعة حلوان، 2008، ص31.

الفـــن	نـــوع التجـــريد	مثـــــال
البدائى	تجريد قائم على الإختزال والتبسيط إلى العناصر الآولية والجوهرية للشكل.	**رسم على الجدران –كهف شوفية–جنوب فرنسا**
بلاد ما بين النهرين	تجريد قائم على صيغ رمزية ودلالات وأنظمة إنشائية تتسم بالتسطيح، إلى جانب مزج هيئتين فى هيئة واحدة.	**نقوش–"ميرادوش" يحارب التنين–(الإمبراطورية الاشورية القديمة)–الاشورية.**
القبطى	تجريد بأقل الخطوط يبعد عن المظاهر الطبيعية ويتسم بحس صوفى رمزى، ويتسم بالبساطة والتسطيح والاقتصاد فى الخطوط والألوان.	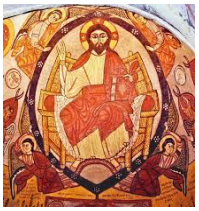 **المسيح بانتوكراتور –تصوير جداري**
الإسلامى	تجريد تميز بالنظام والقوانين الهندسية والحس الصوفى وقدرته على التكرار بشكل لا نهائى، والاهتمام بالتجريد الخالص، وظهر ذلك فى كثير من الرسوم النباتية، والحيوانية.	**مخطوط من كتاب كليلة ودمنه–باريس.**
الحديث	تجريد قائم على البحث فى جوهر الشئ الكامن تحت الظواهر.	**لوحه نساء افنيون–بابلو بيكاسو**

جدول يوضح اختلاف مفهوم التجريد عبر العصور[30]

1- سحر جمعة يوسف: فاعلية الفكر التجريدي في تحقيق الوظيفة التجريدية في الملصق المطبوع، رسالة دكتوراة-غير منشورة-كلية التربية الفنية-جامعة حلوان،2008،ص75.

النقد الشكلي:"Formalism"

كان في بريطانيا في أوائل القرن العشرين، لقد برزت كتابات كل من (روجر فراي Roger Fry وكليف بل Clive Bell) في التأسيس لهذه النظرية، لقد تحدث فراي في نظريته الشكلية عن الفن التشكيلي والعلاقات الشكلية في اللوحة وخص منها العلاقة بين الشكل والفراغ[31].

وتقوم النظرية الشكلية على أساس نظرية فلسفية للفن مرادفة لمفهوم الحداثة في الفن التشكيلي، فهي تستبعد كل صور المحاكاة في الفن وتعتبر التنظيم الشكلي هو المعيار الوحيد للحكم على العمل الفني، فالشكل الجيد هو ككيان معبر عن ذاته، لأنه يحمل رموز ذات معان، "وليس مجرد اشارات لاشياء واحداث وانفعالات نفسيه لدى الفنان[32]، غير أن الكثير من التشكيلات تؤثر فينا مباشرة مثلما تؤثر فينا الألحان، "ومن المصطلحات التى تصف العلاقات الشكلية:الايقاع والانسجام والتوتر، أما معنى العمل الفنى فيعبر عنه من خلال تفاعل الصور والافكار التى يتضمنها بناء العمل الفنى"[33].

كما أكد "كلايف بل" و"روجر فراى" على أن الشكل ذا الدلالة هو المدخل الأساسى للإدراك الجمالى، والشكل ذو دلالة هو الذى يدل على العلاقة الشكلية التى تثير فى المشاهد المنزه عن أى غرض انفعالاً جمالياً بمعنى أن كل ما يحتاج إليه هو الإحساس بالشكل، واللون، والمعرفة بالمكان ذى الأبعاد الثلاثة، فعند رؤية فنون التجريد على أنه التكامل والشمول من خلال التشكيل والتعبير كأساس دون أن يكون الأهتمام الأول هو تمثيل المرئيات.

الإطار العملى :

فى خلال العرض السابق للإطار النظري للبحث، يتضح أن هذه الدراسة تهتم بأن يكون لها جانب تطبيقي، بهدف توظيف مفهوم التجريد في منهج النقد الشكلي، لتطوير الجانب التطبيقي له داخل مناهج النقد والتذوق الفني، عن طريق عرض للطلاب أعمال فنانين فى الفن الحديث لتوضيح لهم كيفية تطبيق معايير النقد الشكلي ، لتحليل واستخلاص القيم الفنية من الاعمال الفنية لمفهوم التجريد(التبسيط – الاختزال– التلقائية– التسطيح– النقاء اللوني) وتطبيقها عملى على توال بخامه الوان اكريلك .

1-عينة التجربة:

قامت الدارسة باختيار عينة من طلبة وطالبات الفرقة الثالثة بالمعهد العالى للفنون التطبيقية، والذى بلغ عددهم خمسه عشر طالب، وهم يمثلون عينة البحث (متوسط أعمارهم 22 عاماً). وقد تم اختيار هذه العينة للأسباب الآتية:

- هؤلاء الطلاب على وشك الإنتهاء من دراسة مناهج تاريخ الفن والنقد والتذوق الفنى، مما يوضح أهمية ذلك بالنسبة للبحث الحالى، وما يتطلب فى العينة من إدراك مفهوم التجريد كمحور رئيسي يعمل على عزل العمل الفني عن محيطه، وبالتالي يمكن تطبيق النقد الشكلي على الاعمال الفنية المتعددة في مجال التصوير، لتحليل واستخلاص الصياغات الفنية في الأعمال التشكيلية.
- باقتراب انتهاء الدراسة بالمعهد، يكون الطالب قد تدرب خلال فتره دراسته بالمعهد على ممارسة ودراسة مختلف المجالات الفنية لفروع الفن التشكيلي، واكتساب التقنيات، والقيم الفنية والتشكيلية نتيجة الخبرة الفنية التى مر بها أثناء قيامه بعمل الأعمال الفنية.

---

[2]– جيروم ستولنير: النقد الفنى دراسة جمالية وفلسفية ، مطبعة عين شمس، القاهرة، 1974.

3– فاروق بسيونى: قراءة اللوحة فى الفن الحديث دراسة تطبيقية على أعمال بيكاسو، دار الشروق،القاهرة،2002، ص11.

[4]–عفيف البهنسى: النقد الفنى وقراءة الصورة، دار الكتاب العربى،القاهرة،1996، ص23.

2- الاجرء التطبيقي للبحث:

- تستغرق الإجراءات التطبيقية للبحث أربع مقابلات، تتم خلال أسبوعين بواقع مقابلتين أسبوعيا(ساعتين للمقابلة الواحدة)، يطلب من كل طالب في كل مقابلة بعد تطبيق تجربة بالوان اكريلك على توال لكل قيمه من قيم التجريد على النحو التالي:

المقابلة الأولي: شرح عام لمفهوم النقد الشكلى وتوضيح المعايير الخاصه به: قد حدد أرسطو شروط الابداع الجمالي للعمل الفني في النقد الشكلي الجميل المتوحد والمكتفي بذاته:-

الوحدة- النظام-التناسب...فى حدود اطاره الخاص، مما يجعل العمل الفني كلاً عضوياً ويخضع للشروط الجمالية أما التناسق فيقوم علي أساس حساب النسب.و المعيار الاساسي في النقد الشكلي هو: تحقيق مبدأ الوحدة في التنوع يقصد بالوحدة الانسجام والجمال. الشكلية التطورية يعد العنصر المهم فى النقد الشكلي هو التنظيم البصري للعلاقات البصرية الناشئة بين عناصر العمل الفني.

-شرح للقيم الخاصة بمفهوم التجريد في الفن (التبسيط و الاختزال- التلقائية- التسطيح- النقاء اللوني) في ضوء معايير لتحقيق وظائف التجريد بالنقد الشكلي.

المقابلة الثانية: توضيح مفهوم قيمة التبسيط والاختزال، ثم عرض مختارات لأعمال فنانين في الفن الحديث.

- التبسيط والأختزال فى تجريد الشكل الفنى ما هو إلا مسلكاً فى تكثيف المعنى والرؤية للمفردات التصميمية التى تتشكل فى المساحة المفترضة إن امتدت أفقياً أو عمودياً، ومع تعدد المفردات الشكلية من خطوط وألوان ومساحات ظلية فاتحة وقاتمة، تتبلور الرؤية التجريدية للشكل من خلال الحدس الجمالى للفنان اتجاه موضوعه فى الطبيعة، ومنطلقاً به نحو المطلق والمجرد فمن خلال التجريب بالخامات والتقنيات والأفكار يبدأ بإضافة وجهة نطره على الشكل بحرية بهدف التحرر من أسر الشكل التمثيلى للموجودات إلى آفاق غير مسبوقة. لذلك أصبح التحوير والتحريف والرغبة فى تحطيم الشكل من تقليديته من السمات المميزة لفن القرن العشرين.

المقابلة الثالثة: قيمة النقاء اللوني و التلقائية : توضيح ماهية قيمه النقاء اللوني، ثم عرض مختارات لأعمال فنانين في الفن الحديث.

- إن التجريد يمثل روح النقاء فى الأشياء، ويتحقق بتكثيف الشكل على أساس الهندسة والنسب العددية، وكانت القوى الخفية والطاقات غير المرئية قد احتلت مكانا مهما فى عصر الفن الحديث، إذ نظر الفنانون إلى عالم المحسوسات على أنه قابل للزوال، فأقصوه من مجال اهتمامهم، وركزوا فنهم على القوى الكونية وعلى العاطفة والفكر بالمفهوم البحت، أما ارتياد الفنان التجريدى العوالم غير الواقعية فهو بسبب رغبة فى تجاوز حدود الرؤية البصرية، ويمثل النقاء اللوني كلما كانت قيمة صفاء اللون أقل، كان اللون أقل نقاء باهتا أكثر، كما في الألوان الفاتح، لاحظ عدم وجود حدود عليا حقيقية لصفاء اللون.

- ويعتبر التجريد سمة هامة فى الفنون التلقائية والتجريد يعنى ابتعاد الفنان عن تمثيل الطبيعة فى اشكاله ، ويأتى التجريد فى الفنون التلقائية نتيجة الاسلوب الرمزى الذى يستخدم فى التعبير عن مكنون اللاشعور.

المقابلة الرابعة: قيمة التسطيح، : توضيح ماهية قيمه التسطيح، ثم عرض مختارات لأعمال فنانين في الفن الحديث.

فى التسطيح تبسط جوانب الشكل وتفرد كل إجراؤه بحيث يمثلها جميها بنفس القدر من الأهمية ، دون ان يحجب فيها جزء جزاء اخر من ثم تأتى رسومة مسطحة أي خيالة من المنظور ، خيالة من الايحاء بالبعد الثالث الذى يعكس وضع الشى ، كما تراه فى الفراغ .

نماذج من أعمال الطلاب عن القيم الفنية لمفهوم التجريد (التبسيط و الاختزال– التلقائية– التسطيح– النقاء اللوني) في ضوء معايير لتحقيق وظائف التجريد بالنقد الشكلي.

(أ)

(ب)

نماذج توضح الإنتاج الفني للطلاب قيم (التبسيط والاختزال)

(ج)

(د)

(هـ)

(و)

(ز)

(س)

نماذج توضح الإنتاج الفني للطلاب قيمه (التلقائية)

(ش) (ص)

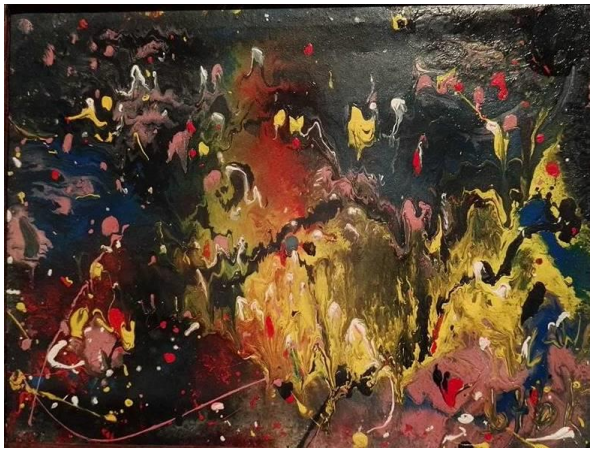

(ض) (ع)

نماذج توضح الإنتاج الفني للطلاب قيمه (التسطيح)

- هكذا استطاع الطلاب أن يفككوا عناصر الأعمال الفنية ويعيدوا صياغتها أسلوبهم الخاص باستخدام قيم مفهوم التجريد (التبسيط و الاختزال– التلقائية– التسطيح– النقاء اللوني) في ضوء معايير لتحقيق وظائف التجريد بالنقد الشكلي.

نتائج وتوصيات البحث

أولاً نتائج البحث:

- التمييز بين قيم مفهوم التجريد ومعرفة الفرق بينهم عملياً وتطبيقياً، (التبسيط و الاختزال– التلقائية– التسطيح– النقاء اللوني) في ضوء معايير لتحقيق وظائف التجريد بالنقد الشكلي.
- أن توظيف (ورش العمل النقدية) في مناهج النقد والتذوق الفني تعد منطلقاً لتطبيق مفهوم التجريد في منهج النقد الشكلي.
- أن دراسة النقد الفني تعد من أهم الدراسات لتنمية جوانب الطالب العقلية والمهارية والوجدانية.

ثانياً: توصيات البحث:

– تأكيد فاعلية الحوار النقدى حول الفن والقيم الجمالية وتشكيل عقلية واعية مميزة بالتفكير الناقد يجب انعكاس ذلك بصورة ايجابية على دارسى الفنون داخل عملية تدريس مناهج النقد والتذوق الفني، وصياغة أسئلة للحوار يمكن أن تساعد الطلاب على التنبؤ بالنتائج وخلق بدائل للتعامل مع المشاكل التي تواجهها.

–ضرورة أهمية حاجة طلاب الفنون عند القدوم لرؤية أعمال الفن الحصول على المزيد من المعرفة بتاريخ و نظريات الفن ، لكي يتمكنوا من رؤية هذه الأعمال باعتبارها أشياء ذات خواص شكلية .

– إثراء مجال النقد والتذوق الفنى من خلال التدريبات العملية التى تساهم فى إدراك قيم وجماليات الأعمال الفنية فى مجال التصوير.

المراجع

أولاً:المراجع العربية:

1. أمل مصطفى ابراهيم: ،تذوق الفن التشكيلى وتطبيقاته، دار الزهراء الرياض، 2011.
2. ـــــــــــــ : علم الجمال فلسفة الفن التشكيلى، دار المعارف،القاهرة،2016.
3. اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد A–G ، بيروت ، 2001 .
4. جيروم ستولنير: النقد الفنى دراسة جمالية وفلسفية ، مطبعة عين شمس، القاهرة، 1974.

5. سحر جمعة يوسف: فاعلية الفكر التجريدي في تحقيق الوظيفة التجريديدية في الملصق المطبوع، رسالة دكتوراة– غير منشورة–كلية التربية الفنية–جامعة حلوان،2008.

6. عبد الرحمن النشار: التكرار في مختارات التصوير الحديث واللإادة منه تربوياً، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية– جامعة حلوان1978.

7. عز الدين إسماعيل: الفن والإنسان، دار القلم، بيروت،1974.

8. عفيف البهنسى: النقد الفنى وقراءة الصورة، دار الكتاب العربى،القاهرة،1996.

9. فاروق بسيونى: قراءة اللوحة فى الفن الحديث دراسة تطبيقية على أعمال بيكاسو، دار الشروق،القاهرة،2002.

10. محسن محمد عطية: نقد الفنون من الكلاسيكية الى عصر ما بعد الحداثة، دار المعارف، القاهرة، 2010.

11. محمد شفيق غبريال وآخرون: الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

12. محمد عزيز نظمي :القيم الجمالية، دار المعارف، القاهرة، 1962.

13. محمود البسيوني: الفن فى القرن العشرين، دار المعارف،القاهرة،1985.

14. المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، الهيئه العامة لشئون المطابع الأميرية،الجيزة ،1991.

15. هربرت ريد : تعريف الفن، مترجم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962 .

ثانياً:المراجع الأجنبية:

16. Harld Osbourne :"The oxford companion To Twentieth century Art" Oxford University press, 1981, p18.

17. "The New Collins some: ,William Collins Sons A.G G ,co ltd, England, 1982, p22.